

الودادية العامة للعمال الجزائريين

د. خلوفي بغداد

المركز الجامعي نور البشير - البيض
kheloufibaghdad@yahoo.fr

الملخص :

منذ تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين في 24 فيفري 1956 عمل على محاولة تأطير جميع العمال الجزائريين المتواجدين بالجزائر وفرنسا، وإذا كان الاتحاد قد نجح في تأطير العمال الجزائريين بالجزائر منذ تأسيسه، فانه لم يتمكن من ذلك فيما يتعلق بالعمال الجزائريين المتواجدين بفرنسا إلا في 21 فيفري 1957، ففي هذا التاريخ تم تأسيس الودادية العامة للعمال الجزائريين التي ستتكفل بالإشراف على هيكله العمال الجزائريين بفرنسا خدمة للثورة التحريرية ومحاربة اتحاد نقابات العمال الجزائريين المصالي التوجه والمتمركز بقوة بفرنسا.

لقد استطاعت هذه الودادية أن تقوم بعمل كبير لصالح العمال والثورة بشنها للعديد من الإضرابات وربطها لعلاقات قوية مع هيئات وشخصيات نقابية فرنسية وكسب مواقفها لصالح الثورة.

وسيحاول هذا المقال التعريف بالودادية العامة للعمال الجزائريين مبرزا ظروف نشأتها والإسهامات التي قدمها العمال الجزائريون بفرنسا من خلالها للثورة التحريرية.

- الكلمات المفتاحية: الودادية العامة للعمال الجزائريين - الإضرابات - العمال المهاجرون - النقابات الفرنسية - الصراع النقابي - النضال النقابي.

Abstract :

Since The foundation of the General union for the Algerian Workers on February 24th, 1956, it worked hard to establish the frame work for the Algerian workers in both France and Algeria. It was possible for the Union to supervise the workers working in Algeria right after its foundation; while, that was only possible for the Algerian workers working in France only after February 21st, 1957. On this date, The General Fellowship of the Algerian Workers was established. Its mission was to organize the Algerian Workers in France to serve the Liberation War and to stand against the Messalite

Union for the Algerian Workers Syndicates centrally existing in France. That fellowship was able to do great works for the Algerian workers and war by leading strikes and getting strong relations with some French syndical organizations and personalities and won their attitudes for the Algerian War. Through this article, I will try to define The General Fellowship of the Algerian Workers showing the circumstances of its foundation and the different contributions of the Algerian workers to the Liberation War through it.

Key Words: The General Fellowship of the Algerian Workers, strikes, immigrant workers , French Syndicates, syndical conflict, syndical struggle.

مقدمة :

من أجل تأطير العمال الجزائريين بفرنسا والذين تجاوز عددهم الأربعمائة ألف عامل وتجنيدهم لخدمة الثورة التحريرية، ومن أجل إفشال جهود اتحاد نقابات العمال الجزائريين (USTA) المصالي التوجه في التمركز وسط العمال الجزائريين بفرنسا، قام الاتحاد العام للعمال الجزائريين (UGTA) بتأسيس الودادية العامة للعمال الجزائريين (AGTA) بفرنسا.

1 - تأسيس الودادية :

يقول بورويبة بوعلام حول موضوع إنشاء الودادية العامة للعمال الجزائريين بأن المسعى لتأطير العمال الجزائريين بفرنسا كان قد تقرر منذ الأيام الأولى لتأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين¹، كما صرح بذلك الأمين العام للاتحاد عيسات ايدير لجريدة العمل التونسية²، وكان التاريخ الذي حدد لإنشاء تنظيم نقابي تابع للاتحاد العام للعمال الجزائريين بفرنسا يوم 28 ماي 1956، إلا أن الظروف التي مر بها الاتحاد في تلك الفترة من تضيق واضطهاد واعتقال لقيادته منذ 24 ماي 1956 حالت دون تحقيق ذلك المسعى الذي تأجل إلى بداية سنة 1957³.

لقد توفرت الظروف في بداية سنة 1957، فقد نجح إضراب السبعة أيام (28 جانفي - 04 فيفري 1957) الذي دعا إليه الاتحاد العام للعمال الجزائريين ولقي استجابة كبيرة وواسعة من طرف العمال الجزائريين بفرنسا، كما أبدى الكثير من المناضلين النقابيين بفرنسا الذين كانت لهم مسؤوليات مختلفة داخل النقابات الفرنسية بعد الاتصال بهم عن رغبتهم في المشاركة في إنشاء وإدارة نقابة جديدة موجهة للدفاع عن مصالح العمال الجزائريين بفرنسا⁴.

كما قامت قيادة الاتحاد العام للعمال الجزائريين بإجراء اتصالات مع بعض قياديي النقابات الفرنسية من الكونفدرالية العامة للعمال (CGT) والكونفدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين (CFTC) والذين كانوا يحتفظون بعلاقات ود وصداقة مع قيادة الاتحاد والذين أيدوا الفكرة وأبدوا رغبتهم في دعم هذا التنظيم الجديد⁵.

كما أن إيقاف النشاط العلني للاتحاد العام للعمال الجزائريين بالجزائر مع بداية سنة 1957 جعل أمر إيجاد قناة نقابية بديلة ومساعدة بفرنسا أكثر من ضروري.

في ظل هذه الظروف بدأ التفكير في إنشاء التنظيم النقابي الجديد بفرنسا، وتم عقد المؤتمر التأسيسي للودادية بحضور شخصيات نقابية فرنسية عديدة منها أنري تولي (Andre Tollet) الأمين العام للاتحاد المقطعاتي للكونفدرالية العامة للعمال بالسين (Seine)، ومارسيل دوفريش (Marcel Dufrich) مكلف من طرف الحزب الشيوعي الفرنسي بالتنظيم الحزبي، والأستاذ جون دريش (Jean Dresch) والنائب الشيوعي جون بروتو (Jean Prouteau) والتقدمي م.بيير (M.Pirre) من الكونفدرالية العامة للعمال⁶.

وتم الإعلان عن تأسيس الودادية العامة للعمال الجزائريين (AGTA) رسميا في تاريخ 21 فيفري 1957 حسب قانون 1901/07/01 وسجلت هذه الجمعية (الودادية) تحت رقم ASS.30.767 ، وحدد مقرها الاجتماعي ب 18 شارع مابليون بالمقاطعة السادسة بباريس⁷.

2- أهداف الودادية:

تمثلت أهداف الودادية العامة للعمال الجزائريين (AGTA) في الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للعمال الجزائريين المقيمين بفرنسا وإدارة وتوجيه وتنسيق نشاط المناضلين النقابيين الجزائريين في مختلف المراكز النقابية بفرنسا⁸، كما كانت تسعى إلى تجميع كل العمال الجزائريين من أجل تنسيق نضالهم ضد الاستعمار الفرنسي في إطار روح التعاون والوفاق الأخوي والتفاهم المتبادل مع مجموع الطبقة العمالية الفرنسية والمنظمات النقابية التي تمثلهم، كما اعتبرت الودادية منظمة نقابية غير سياسية وأعلنت أنها تمتنع عن القيام بأي نشاط خفي⁹.

وكانت الودادية تهدف أيضا إلى الوقوف في وجه النشاط النقابي لاتحاد نقابات العمال الجزائريين (USTA) الذي سعى للتمركز والانتشار وسط العمال الجزائريين بفرنسا¹⁰.

3 - الإطار تنظيمي للودادية :

لقد اتخذت الودادية مبدأ ازدواجية الانتماء النقابي لأعضائها حسب اختيارهم كقاعدة للنضال النقابي بفرنسا، وهذا ما جعلها تتقدم ليس كمركزية نقابية مستقلة وإنما كودادية تجمع كل النقابيين الجزائريين من مختلف المراكز النقاوية الفرنسية، وهذا ما سهل لها العمل دون أن يتعارض عملها مع تلك المراكز النقاوية الفرنسية، كما جنبها هذا الإجراء موجة الاضطهاد والاعتقالات التي صادفها الاتحاد العام للعمال الجزائريين بالجزائر (UGTA) ولو إلى حين، كما جعلها تتغلب على الصعوبات المادية التي عادة ما تعترض كل نقابة جديدة¹¹.

وكان ما تحتاجه الودادية من موارد يأتي من اشتراكات أعضائها العاملين المحددة بألف وخمسمائة (1500) فرنك كل سنة¹².

كانت الودادية تسير من طرف لجنة مديرة تتكون من الأعضاء الآتية أسماؤهم¹³ :
أمين عام : صافي بوديسة¹⁴

أمين عام للمال : نهار رايح (Nehar)

أمين مكلف بالدعاية : وارتي سييد (Ouartsy)

أعضاء : بن علي عبد الله وكابان مولود (Kabene).

وإذا كانت كل المصادر الفرنسية تذكر بأن اللجنة المديرة للودادية تتكون من الأعضاء الذين سبق ذكرهم، فإن بوروية بوعلام يرى أن إدارة الودادية كانت مسيرة من طرف لجتين واحدة علنية وأخرى سرية¹⁵.

اللجنة العلنية وهي اللجنة المؤسسة وتتكون من الأعضاء: صافي بوديسة، بلوكراني عمار (Belouchrani)¹⁶، سالمي سييد، لعربي يوسف، دمارجي جيلالي (Damerdji)¹⁷ ونهار رايح (Nehar).

أما اللجنة السرية فتتكون من الأعضاء: فارس محمد¹⁸، إراتني محمد سييد (Iratni)، محروق بلقاسم (Mahroug) ولصفر (Lasfer).

ولا ندري لماذا تم تشكيل اللجنة السرية بما أن الودادية تم تأسيسها في العلن ولم تتلق مضايقات غداة التأسيس.

لقد قامت الودادية العامة للعمال الجزائريين (AGTA) بتقسيم التراب الفرنسي إلى أربع مناطق قصد تسهيل النشاط والمراقبة، وهذه المناطق هي:

_ منطقة باريس وضواحيها

_ منطقة الشمال

_ منطقة الشرق

_ منطقة الجنوب

وداخل كل منطقة نجد أن التنظيم النقابي للودادية يتكون من: المجلس المحلي، ومجلس القطاع، والمجلس الجهوي وفي أعلى هذه التشكيلات نجد لجنة التنظيم¹⁹.

4 - نشاطات الودادية:

قامت الودادية العامة للعمال الجزائريين بأنشطة عديدة منها تأطير العمال الجزائريين بفرنسا من الناحية التنظيمية كما ذكرنا وربط علاقات متينة وقوية مع المركزيات النقابية الفرنسية والشخصيات المعروفة بفرنسا، وتمكنت كذلك من تأطير العديد من الإضرابات لإيصال صوت الثورة إلى الفرنسيين خاصة والعالم أجمع بصفة عامة، ومن بين أهم تلك الإضرابات دعوتها كل العمال الجزائريين بباريس إلى القيام بإضراب لمدة يوم واحد يوم الاثنين 15 أفريل 1957 وقامت بالدعاية لهذا الإضراب منذ 13 أفريل 1957 عن طريق البيانات والمنشورات والدعاية الشفهية ويأتي هذا الإضراب للفت انتباه الرأي العام الفرنسي إلى الاضطهاد والتعذيب وإلى وحشية الأعمال والممارسات التي ترتكب ضد الشعب الجزائري بالجزائر.²⁰

وقد وصلت نسبة المضربين في الفترة الصباحية إلى 36% ن لدى مجمل العاملين في بعض القطاعات المختلفة حيث كان تفصيل المضربين بها كالآتي²¹:

القطاعات	نسب المشاركة
----------	--------------

التعدين	39%
المواد الكيماوية	63%
التغذية	33%
البناء	58%
قطاعات مختلفة	46%
مصانع رونو	19%

وفي المساء على الساعة السادسة (18 سا) فان النسبة العامة للإضراب بلغت 40% وفي

القطاعات التالية جاءت على النحو: 22

القطاعات	نسب المشاركة
التعدين	34%
المواد الكيماوية	54%
التغذية	34%
البناء	65%
قطاعات مختلفة	52%

كما لوحظ في هذا اليوم إغلاق معظم متاجر الجزائريين تطبيقاً للنداء الموجه من طرف

جبهة التحرير الوطني لموازة هذا الإضراب. 23

وقامت الودادية العامة للعمال الجزائريين (AGTA) رفقة جبهة التحرير الوطني

بالإعلان عن إضراب يوم 05 جويلية 1957 بمناسبة تخليد ذكرى الاحتلال الفرنسي

للجزائر سنة 1830.

وقد بدأ التحضير لهذا الإضراب منذ 20 جوان 1957 حيث ظهرت في هذا اليوم

المناشير والبيانات الأولى بباريس وضواحيها تدعوا العمال الجزائريين إلى شن إضراب في 05

جويلية 1957 وهذا حتى يصل الخبر لكل العمال الجزائريين وتجنب خطأ إضراب 15 أبريل

أين وصلت نسبة المشاركة إلى مستوى متدني بسبب أن وقت التحضير للإضراب والدعاية له

كان ضيقاً.

ومنذ الفترة الصباحية ليوم 05 جويلية ظهرت بوادر نجاح الإضراب في أهم المؤسسات الصناعية بباريس.

فبمصنع رونو بيلانكور (Billancourt) وصل عدد المضربين إلى 2116 من أصل 3500 عامل جزائري يعملون بالمصنع، وبمصفاة (Lebandy Sommers et François) لم يلتحق أي عامل جزائري بعمله والأمر نفسه حصل بمؤسسة الحليب الفرنسية، كما كان الإضراب شاملا وتاما بمصانع النيذ. والنسب التالية تبين لنا الصدى الذي وصل إليه الإضراب إذ تجاوزت النسبة العامة للاستجابة له 80٪. 24

القطاعات الاقتصادية	نسب المشاركة
التعدين	75٪
بناء وأشغال عمومية	97٪
مواد غذائية	96٪
مواد كيميائية	86٪
قطاعات مختلفة	95٪

كما أن أغلب المحلات التجارية المستغلة من طرف الجزائريين ظلت مغلقة طيلة اليوم استجابة لنداء الإضراب.

وبالإضافة إلى النشاط في المجال التنظيمي والإضرابات كانت الودادية تسهر على إصدار جريدة العامل الجزائري (l'ouvrier algérien) بفرنسا بعد منع نشرها في الجزائر، كما كانت تصدر نشرات وبيانات متعددة.

5 - حل الودادية :

لقد ظلت الودادية تقوم بعمل جبار في العفن لصالح العمال ولصالح الثورة الجزائرية في الأوساط الفرنسية دون عراقيل حتى بدأت السلطات الفرنسية تقوم بحملة اضطهاد وبالتضييق على أعضائها وعلى نشاطها الذي يبدو أنه بدأ يقلق السلطات الفرنسية وهذا ما بينته جريدة الملاحظ الفرنسي (France Observateur): " يظهر أن الودادية المتواجدة بفرنسا مستهدفة من طرف باريس كما من طرف الجزائر، هذا التهديد الجديد ضد العمال الجزائريين ستكون له نتائج سياسية خطيرة، وأخطر حتى من حل الودادية العامة للعمال

الجزائريين (AGTA)، لأن هذه الأخيرة سعت منذ تأسيسها إلى إيجاد وإبقاء اتصالات ولو ضيقة مع المنظمات النقابية الفرنسية.

لقد ضرب الاضطهاد العديد من مسؤولي الودادية الذين تم إيقافهم وترحيلهم إلى الجزائر بطرق غير مشروعة، وإن منع الجمعية يعني اختفاء واحدة من آخر عناصر التضامن الفعال ما بين العمال الجزائريين والطبقة العمالية الفرنسية، كما أن هذا العمل يضاعف عزلة المهاجرين الجزائريين ويجردهم من كل وسيلة شرعية للتعبير²⁵.

وطبعا انتهى هذا التضييق والاضطهاد رسميا بصدور نص مرسوم في 23 أوت 1958 من إمضاء غي موللي والقاضي بحل الجمعية المسماة "الودادية العامة للعمال الجزائريين الموجودة بفرنسا"²⁶.

وبالتالي انتهت فترة العمل العلني للودادية لتبدأ مرحلة جديدة هي مرحلة العمل السري والتي ستستمر إلى غاية الاستقلال، حيث انتقلت قيادة الودادية إلى ألمانيا الديمقراطية أين التجأت أيضا قيادة جبهة التحرير الوطني بعد خروجها من فرنسا²⁷.

- خاتمة :

إن الحضور القوي والنشاط الكبير الذي قام به الاتحاد العام للعمال الجزائريين بواسطة الودادية العامة للعمال الجزائريين بفرنسا يبين قوة هذا الاتحاد وجهوده الجبارة في خدمة الثورة التحريرية ليس بالجزائر فقط وإنما بفرنسا كذلك، مؤكدا بذلك تلاحم العمال الجزائريين أينما كانوا مع قضيتهم المصيرية المتمثلة في الكفاح من أجل الاستقلال الوطني ودعم مجهودات جبهة التحرير الوطني في مختلف المناطق والبلدان خدمة لهذه الثورة المباركة.

الهوامش :

¹ - Bourouiba Boualem, les syndicalistes algériens, leur combat de l'éveil à la libération 1935-1962, Dahleb/Znag, Alger, 2001, p 380

² - حوار مع عيسات ايدير في جريدة: l'Action tunisienne du 12/03/1956

³ - Bourouiba Boualem, op cit, p 380

⁴ - A.N.O.M, GGA/40G/104, SCINA, Rapport intitulé: syndicalisme et mouvements sociaux en Algérie, Alger le 28/02/1956.

⁵ - IBID.

⁶ - A.N.O.M, GGA/7G/1106, PRG, Note de Renseignements a/s de l'AGTA, Alger le 11/03/1956.

⁷ - A.N.O.M, GGA/7G/1107, DGSN, Paris, notes de renseignements a/s de l'Amicale Générale des Travailleurs Algériens(AGTA), Paris, le 17/04/1957.

- A.N.O.M, FM/81F/798, rapport secret sur le syndicalisme ouvrier musulman en Algérie.

⁸ - A.N.O.M, GGA/7G/1107, DGSN, Paris, notes de renseignements a/s de l'Amicale Générale des Travailleurs Algériens(AGTA), Paris, le 17/04/1957.

- A.N.O.M, GGA/40G/104, SCINA, Rapport intitulé: syndicalisme et mouvements sociaux en Algérie, Alger le 28/02/1956.

⁹ - France Observateur du 09/01/1058

- Gilbert Meynier, Histoire Intérieur du FLN, 1954-1962, Casbah, Alger, 2003, p 527.

¹⁰ - Tayeb Belloula, les algériens en France, leur passe, leur participation à la lutte de libération nationale, leurs perspectives, ENA, Alger, SD, p 175

¹¹ - A.N.O.M, GGA/40G/104, SCINA, Rapport intitulé: Syndicalisme et Mouvements Sociaux en Algérie, Alger le 28/02/1956.

¹² - A.N.O.M, GGA/7G/1107, DGSN, Paris, Note de Renseignements a/s de l'Amicale Générale des Travailleurs Algériens(AGTA), Paris, le 17/04/1957.

¹³ - IBID.

- A.N.O.M, FM/81F/798, Rapport Secret sur le Syndicalisme Ouvrier Musulman en Algérie.

¹⁴ - ولد بالبيض في 22 أوت 1929 وهاجر إلى فرنسا وعمل بمصانع بيجو، مناضل بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية ثم بجهة التحرير الوطني بفرنسا، أمين عام الودادية العامة للعمال الجزائريين بفرنسا خلال سنتي 1957 و1958 وكلف بالربط ما بين الودادية والكونفدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين. انتقل إلى تونس في 1958 وأصبح عضوا في البعثة الخارجية للاتحاد العام للعمال الجزائريين وكلف بمهام كثيرة.

- Collectif, Sous la direction de René Gallissot, Dictionnaire biographique du mouvement ouvrier, Maghreb/Barzekh, Alger, 2007, pp 543-544.

¹⁵ - Bourouiba Boualem, op cit, p 395

¹⁶ - ممثل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية باللجنة الشمال افريقية للس.ج.ت بفرنسا في بداية الخمسينات، ثم لصالح فيدرالية فرنسا لجهة التحرير الوطني. أحد منظمي الودادية العامة للعمال الجزائريين بفرنسا سنة 1957. التحق بألمانيا ثم بتونس وكلف بالحفاظ على العلاقات ما بين الاتحاد العام للعمال الجزائريين والس.ج.ت.

- Collectif, Sous la direction de René Gallissot, Dictionnaire biographique, op cit, pp 103-104.

¹⁷ - ولد بتلمسان في 06 جوان 1923. انخرط بحزب الشعب في مارس 1945، هاجر بعد مجازر ماي 1945 إلى فرنسا وعمل بمدينة ليل كعامل متخصص، ناضل داخل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية

وبالس.ج.ت. كان عضوا باللجنة المكلفة بتحضير إنشاء الودادية العامة للعمال الجزائريين سنة 1957، كان المدير المسير لجريدة العامل الجزائرية الصادرة من طرف الودادية، ومسؤول الشؤون الاجتماعية بفيديرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، التحق بتونس في 1958.

- IBID, p236.

18- ولد في 16 فيفري 1910 بأقبو وتوفي في 16 ماي 2006 بتولوز بفرنسا، معلم، عضو بنقابة المعلمين ومحافظ عام للكشافة الإسلامية الجزائرية في سنة 1943، من مؤسسي فيدرالية التربية الوطنية للاتحاد العام للعمال الجزائريين في سنة 1956، بعد سنة 1958 كلف بفرنسا بإعادة إصدار جريدة العامل الجزائري تحت إشراف الودادية العامة للعمال الجزائريين.

- IBID, pp 280-281.

¹⁹ - Bourouiba Boualem, op cit, p 383.

²⁰ - A.N.O.M, FM/81F/801, ministère de l'intérieur, Direction des Affaires d'Algérie, a/s de la journée d'agitation du Lundi 15/04/1957 à l'instigation des organisations nationalistes algériennes, le 13/04/1957.

²¹ - A.N.O.M, FM/81F/801, ministère de l'intérieur, Direction des Affaires d'Algérie, a/s de la journée d'agitation du Lundi 15/04/1957 à l'instigation des organisations nationalistes algériennes, le 13/04/1957.

²² - A.N.O.M, FM/81F/801, ministère de l'intérieur, direction des affaires d'Algérie, a/s de la journée d'agitation du Lundi 15/04/1957 à l'instigation des organisations nationalistes algériennes, le 13/04/1957.

²³ - IBID.

²⁴ - A.N.O.M, FM/81F/801, ministère de l'intérieur, direction des affaires d'Algérie, journée de grève organisée par les mouvements séparatistes algériens à l'occasion de l'anniversaire de la prise d'Alger par les troupes Françaises en 1830, le 05/07/1957.

²⁵ - France Observateur du 24/04/1958.

²⁶ - Weiss François, op cit, p 37.

- René Gallissot, Syndicalisme et nationalisme, op cit, pp 7- 50.

- Bourouiba Boualem, op cit, p 382.

- Gilbert Meynier, op cit, p 527.

²⁷ - IBID, p 527.